

المجلس 84 في التعليق على #رياض_الصالحين | باب التفكير

2 | أ.د. عمر المقبل

عمر المقبل

يجوز للانسان ان يتتعجل في اليوم وهذا الحديث الذي ذكره المصنف رحمه ومنها ايضا خاتمة باسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. والصلوة والسلام على نبينا وامامنا وسيدنا محمد ابن عبد الله. وعلى الله وصحابه - 00:00:00

ومن والاه اما بعد. فما زال الحديث موصولا في باب التفكير او في التعليق على باب التفكير في عظيم مخلوقات الله تعالى وفناء الدنيا وفناء الدنيا واهوال الآخرة وسائل امورهما وتقصير النفس وتهذيبها. وحملها على الاستقامة. ثم يعني اه - 00:00:24

علقنا على هذه الجمل الاربع التي ذكرها التووبي رحمه الله في هذه آآ او في هذا التبويب. وفي هذه الليلة باذن الله نلقي على الآيات التي ذكرها رحمه الله. فبدأ بقول الله جل وعلا في سورة سباء قال الله تعالى - 00:00:54

قل انما اعظمكم بواحدة. ان تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد. هذه الآية الكريمة يأمر الله عز وجل فيها نبيه صلى الله عليه وسلم ان يقول للمشركين والسوارة مكية انما اعظمكم - 00:01:14

بواحدة اذكركم بمسألة او امركم بامر واحد فقط وقد اختلفت عبارات المفسرين في تفسير هذه الموعظة وكلها تدور على معنى واحد. او تؤول الى معنى واحد. فمن المفسرين كمجاحد وغيره من - 00:01:44

فسرها بطاعة الله عز وجل. ومنهم من فسرها بتوحيد الله وكلاهما صحيح فان الطاعة يشملها او يعني يدخل في معناها التوحيد بل هو اجل الطاعات. لكن الشاهد من الآية ما هو؟ ان النبى عليه الصلاة والسلام يأمر هؤلاء - 00:02:04

ان يعملوا فكرهم وهذا هو الشاهد من الآية للحديث. فقوموا كل واحد منكم لوحده. او يقوم كل اثنين مع بعض وتأملوا انتم في سيرتي انا الذي عشت بينكم دهرا طويلا فقد لبشت - 00:02:24

فيكم عمرا من قبله. افلا تعقلون؟ فكرروا في سيرتي. فكرروا في خبri. فكرروا فيما علمتموه من حالى فكرروا في هذا الوحي الذي انسبه انا الى الله عز وجل هل انا كاذب فيما اقول؟ فكرروا هل انا مجنون؟ هل هذا - 00:02:44

قول الذي تسمعونه يصدر من مجانين؟ هل الحالة التي انا عليها وتعرفونها هي احوال مجانين؟ احوال كذابين؟ الجواب لا وحاشاه عليه الصلاة والسلام. وهذا احد طرق دعوة الكفار. وهو دعوتهم للتفكير - 00:03:04

تأمل في دين الله عز وجل. والتأمل في احوال اهله. ولكن في مقام نزول الرسالة كان الخطاب بين النبى صلى الله عليه وسلم وبين سلم وهو الرسول عليه الصلاة والسلام وبين من؟ وبين خصومه. الذين رموه مرة بالكذب. ومرة بالشعر ومرة بالسحر. بالله عليك - 00:03:24

عليكم اهذه احوال الشاعر او ساحر او كذاب لا والله لكنه العناد. لكنه تقليد الاباء والاجداد. لكنه قل كبر نسأل الله العافية والسلامة. اذا يستفاد من هذه الآية الكريمة ان التفكير احد اسباب الهداية للايمان - 00:03:44

هذا حق ولهذا كان بعض المشركين يتتسائل بعقل ويقول ما كان هذا الرجل ها ليكذب على الله وهو لا اكذب على الناس فكر فيها فاصاب. فإذا كان لا يعرف الا بالصادق الامين في ايام الجاهلية. افيكذب بعد - 00:04:04

قال انا رسول الله لا والله. اذا هذه الآية الاولى الآية الثانية وهي قوله عز وجل في سورة آل عمران في اواخر السورة. ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار لایات - 00:04:24

ايات لم يذكر الله عز وجل ما هو متعلق هذه الایات لكثرتها. او ما هي اه نوع هذه الایات لكثرتها وضخامتها. فالتفسير في السماوات والارض وخلقهما وتعاقبهما مفتوح الى يوم القيمة. واليوم فتح لي اهل الفلك بعلوهم وتقنياتهم. وما امكنتهم الله عز - [00:04:44](#) وجل منه الطائرات او حتى بالعربات الفضائية امكنتهم الله عز وجل من الاطلاع على شيء لم يطلع عليه الاولون هذا من اسرار قوله تعالى هنا لایات. ما حددها الله عز وجل لكن الله تعالى حدد او ذكر من هم - [00:05:14](#)

اعتبروا بها بهذه الایات. لماذا؟ لانه لان السماوات والارض كما يقال صفحة كونية مفتوحة لا تغلق امام احد. لكن الذي يخيب ويخسر هو الذي يغلق ذهنه وعقله وفكرة عن التفسير فيها. فالسماء والارض كتاب مفتوح. جعله الله عز وجل مجالاً عظيماً للتفسير فيها - [00:05:34](#)

والاستدلال بها على عظيم خلقه وقدرته عز وجل. ثم الاستدلال بذلك على وحدانية عز وجل. واحقيته بالعبادة دون أحد سواه ان في خلق السماوات والارض تأمل في خلق السماوات والارض. هذه السماء التي نراها واحدة من سبع سماوات ونحن - [00:06:04](#) سنرى الا جزءاً يسيراً منها ايضاً ولسنا نراها كلها. وقد ذكر الله شيئاً من قدرته فيها في ايات اخرى. ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه. خلق السماوات بغير عمد ترونها. فارجع البصر. نعم؟ قال الله عز وجل - [00:06:24](#)

الذي خلق سبع سماوات طباقاً ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت. الان والله المثل الاعلى. امهر بنات في العالم مهما كان حذقه ومهما كانت مهارته لابد ان يأتي شيء من الخلول ولو يسير في بنائه - [00:06:44](#)

ولا يمكن ابداً ان يقيم مبني دون اعمدة. ويحتاج وقت طويل جداً لاجل ان يبني مبنياً كهذا هذا المسجد الذي نحن فيه اربع سنوات بقي او خمس سنوات. والاحظوا كم عندنا من عمود في هذه المساحة الصغيرة جداً. اما السماوات والارض بعظامتها - [00:07:04](#) ليس فيها اي عمود. ولن تجد فيها اي خلل. واحسن بنيان في الدنيا. كم يبقى حتى لا في اي خلل واي عيب عشرين خمسين سنة ستين سنة مئة سنة السماوات والارض خلقت من ملايين السنين - [00:07:24](#)

ولا يوجد فيها عيب واحد. قدرة من هذه؟ الله جل جلاله. هذا التفسير هو الذي يدعوك الى امتلاء القلب تعظيمياً لله عز وجل اجلالاً هذه الارض من الذي فاوت بيته؟ هذه جبال وهذه سهول هذه انهار وهذه بحار هذه ارض - [00:07:44](#)

وعرة وهذه ارض رخوة هذه ارض صالحة للزراعة وهذه ارض لا تصلح هذه ارض مرتفعة وهذه ارض منبسطة وهذه ارض منخفضة بقدرة من هذا التباهي. ثم ادخل البحر وانظر ما فيه من المخلوقات. وانظر ما فيه من ايات الله وقدرته - [00:08:04](#) ما يحمل الثقال من الاحمال وتسيير من بلد الى بلد ومن مكان الى مكان وغير ذلك من المصالحة. ثم تأمل في هذا الليل والنهار. الله عز وجل يقول واختلاف الليل والنهار. صيف وشتاء - [00:08:24](#)

ربيع وخريف ليل يطول ونهار يقصر وليل يطول. كل ذلك لاقامة مصالحة الخلق على هذه الارض هو الذي جعل لكم الارض ذلولاً فامشووا في مناكبها وكلوا من رزقه. واليه التشور. اذا المؤمن ايتها الاخوة الذي - [00:08:44](#)

يعمل فكره في التفسير والله سيعود بكنز ايماني عظيم. يجعله يقول كما قال اولوا الالباب اصحاب العقول الحية كما قال الله هنا لایات اولى الالباب من هم؟ هذا التفسير يعود بالتذكرة. فكر يحمل على الذكر. قال الله الذين اولوا الالباب هنا ليسوا هم الذين يصنعون - [00:09:04](#)

القنبلة الذرية مثلاً او الصواريخ هؤلاء عندهم ذكاء. لكن ليس بالضرورة ان يكون عندهم زكاة. زكاء نفس. لكن اولى الالباب حقاً هم الذين تهديهم عقولهم الى الایمان بالله. ولهذا الكفار لاحظوا ترى يمكن يكون منهم - [00:09:34](#)

ناس صنعوا القنبلة الذرية وعندهم علم في الفيزياء والكيمياء والطب وغير ذلك سيقولون يوم القيمة ها لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعيرو. اذا العقل الحق هو الذي يجعلك تنجو من النار. اما ان تحمل معك شهادات - [00:09:54](#)

عالية ثم يكون مالك الى النار والله لا نفع في هذا العقد. موحد امي لا يقرأ ولا يكتب لكنه يصبح ويensi وهو يقول لا الله الا الله محمد رسول الله. يصلي الصلوات يؤدي واجباته ويتمتع عن المحرمات. هذا يدخل الجنة من اوسع ابوابها - [00:10:14](#) هذا هو العاقل حقاً. اذا من اعظم ثمرات التفسير انها تحملك على التذكرة. الذين يذكرون الله ها لاحظوا قياماً وقعدوا وعلى جنوبهم.

هذه ثمرة التفكير. ثم ويتفكر نعم. ويقول الله عز وجل - 00:10:34

ويتفكرون في خلق السماوات والارض. اعاد الله عز وجل هذا. الاحظ ان الاية جاءت بالفعل المضارع الذي يدل على الاستمرار عبد الرحمن لو سمحت استمعوا الى الذكر تقدموا يا بني - 00:10:54

تقدم والجوال يغلق صوته. حتى لا يزعجنا. تلاحظ هنا ان الله عز وجل ذكر هذين الامرین بصيغة الفعل المضارع. يتذكرون ويتفكرون. مما يدل على ماذا؟ على الاستمرار وان تفكّرهم وتذكّرهم لا يتوقف لحظة ان توقف الذكر على اللسان - 00:11:14 لم يتوقف الفكر عن العمل. وهنا نلاحظ ايضاً ان الله عز وجل اعاد ذكر خلق السماوات والارض مرة اخرى لانه يحمل كثرة التفكير على التذكر ويحمل على الدعاء ايضاً لاحظ ويستدل به على - 00:11:44

قدرة الله عز وجل ووحدانيته والرغبة فيما عند الله. والسلامة في اعظم المرهوبات وهو النار. ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك وقنا عذاب النار. ثم ذكر الله عز وجل الاية ذكر المؤلف رحمه الله. الاية الثالثة في سورة الغاشية - 00:12:04

وهي من الايات العظيمة التي نسمعها وربما نقرأها كثيراً لكننا ننصر او نغفل عن تفعيلها في واقعنا قال الله عز وجل داعياً عباده الى التفكير والتأمل والنظر الذي يحمل على الایمان ويحمل على - 00:12:24

بامر الله والبعد عن معصيته. افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت؟ هذه الابل التي تحمل الانتقال جعلها الله عز وجل عبرة وعظة. يا اخوة لولا تذليل الله لهذا الحيوان العظيم الظخم والله - 00:12:44

مهما استطعت اكثر الرجال قوة ان يسيطر عليه. لكن لان الله ذله صار الطفل الصغير. يقول بمقوده ويذهب به يميناً وشمالاً يبركه ويقيمه. قال الله عز وجل وذل عن بهيمة الانعام - 00:13:04

اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاماً فهم لها مالكون وذللناها لهم فمنها رکوبهم ومنها ولهم فيها منافع ومشارب. افلا يشكرون؟ هذا التفكير هو الذي يحملك على الشكر. ويحملك على الحياة من - 00:13:24

الله عز وجل ان تعصيه وقد يسر لك هذه النعم. يسر لك هذه النعم. افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت؟ والابل لكونها مخلوقة عظيمة وقوية ومع ذلك مذلة. هذه العبرة فيها. والا في الحيوانات ما يشبه في القوة ربما - 00:13:44

لكنه ليس بذلك التدليل الذي يوجد في الابل. والليل مثلًا وامر اخر لان الابل كانت في وقتهم اكثر استعمالاً في جزيرة العرب من الافيال مثلًا. وهكذا ثم ذكر الله اية اخرى. والى السماء كيف رفعت. سبق الكلام على - 00:14:04

اذان قبل قليل تأمل في السماء. عظمة هذه السماء لا يوجد عمود واحد يمسكها. والا سقطت على الارض. من الذي يمسكها؟ الله ويمسكها فقط ولا يمسكها فقط ان تسقط على الارض بل يمسكها حتى لا تزول. ان الله يمسك السماوات والارض ان - 00:14:24

تزولاً ولئن زالت ان امسكها من احد من بعده يعني ما يمكن ان يمسكه من احد من بعده ابداً ثم قال الله عز وجل كالجبال كيف نصبت؟ هذه الجبال العظيمة التي جعلها الله عز وجل اوتاداً للارض - 00:14:44

جعلها الله عز وجل سبباً في رسوها وعدم اضطرابها. والقى في الارض رواسيا ان تميد بكم. وبث فيها من كل دابة وبث فيها من كل دابة. اذا التفكير في هذه الجبال حتى قال بعض - 00:15:04

اهل العلم بالارض والجيولوجيا وغيرها. ان الذي يبرز من الجبل على سطح الارض انما يمثل ماذا الثالث والثلاثان باقيان في الارض. وربما يعني يشبه شيئاً من هذا ان الانسان اذا خلع ماذا؟ ضرسه كم يجد من العروق الممتدة في آفاق هنا؟ مع ان المساحة قصيرة - 00:15:24

والملحق صغير ومع ذلك اقول لا لا مقارنة بين هذا وهذا وكلها مداعاة للتفكير. والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت؟ كيف جعلها الله عز وجل منبسطة؟ وانبساطها او بسطها لا ينافي كرويتها كما - 00:15:54

يظن بعض الناس لان العبرة بانبساطها هنا هو باعتبار ماذا؟ رؤية الانسان لها. فان الانسان لو كان في الصحراء وكانت لا يوجد امامه اي بناء فهي منبسطة وفي نفس الوقت هي تمثل جزءاً من كروية الارض. جزءاً من - 00:16:14

هذا من كروية الارض فلا تنافي بين هذا وبين وبين هذا. وامر الكروية امر مقطوع به يعني لا اشكال فيه من قديم الزمان وليس في

عصرنا وليس في عصرنا هذا. اذا التفكير في هذه الارض يعني تصوروا يا اخوة لو كانت الارض غير مسطحة. لو - 00:16:34
وكانت الارض على خلقة اخرى يعني يصعب فيها التنقل. ويصعب فيها طلب الرزق والعيش. كم سيلحق الخلق من مشقة؟ لا اقول فقط الاوادم لا حتى الحيوانات كم سيلحقها من المشقة؟ لو لم تكن مسطحة. شيء عظيم اذا التفكير ايها الاخوة في هذا مما يبعث -

00:16:54

الايمان. ويا ليت الاخوة الذين يعني انهمكوا فيما يعرف عندهنا في بلادنا بمزاين الابل ليتهم يستفيدون من اهتمامهم بتربيبة الابل بتفعيل عبادة التفكير. وانه اذا خرج الى ابله فليحتسب في هذا انه يواظب قلبه من غفلة. ويتفكر فيها ولا يكون همه الاكبر فقط مجرد تحقيق لذة - 00:17:14

القرب من هذه الحيوانات او الانس بها فقط. بل ليقلب ذهابه وايابه وخروجه الى عبادة وهي عبادة التفكير. واعرف بعض طلاب العلم من يتقصد الخروج الى هذه الاماكن وليس له ملك فيها لكن له صديق او قريب يملك ابلا فقط يقول - 00:17:44
لاريبي نفسي على تحقيق امر الله عز وجل. في التفكير في هذا المخلوق العظيم وهو البعير. طيب. اخر اية في هذا الباب ذكرها الامام رحمه الله هي قوله عز وجل افلم يسيروا في الارض في سورة محمد فيننظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم - 00:18:04
فينظر هنا بمعنى ايش؟ يتذكر فيننظر نظر بصيرة وليس مجرد نظر بصر كيف كان عاقبة الذي من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين امثالهم. هذا التأمل والبصر يزيد القلب ثقة بنصر الله عز وجل ووعده - 00:18:24

فان هذه الاية جاءت في سياق قوله عز وجل من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك اهلتك فلا ناصر لهم. افلم يسيروا في الارض؟ فيننظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم؟ وبين راحوا؟ اين قوتهم؟ اين عاد؟ اين ثمود؟ اين فرعون - 00:18:44
دمر الله عليه وللكافرين امثالها. وكل امة من هذه الامم سيطرت بعذاب واهلكت بعذاب يختلف عنها اداب الامة الاخرى ليعلم المتجردون والظالمون والطغاة وال مجرمون ان عذاب الله قد يأتيهم بصورة لا تخطر لهم على بال. اولئك - 00:19:04
صيحة وهؤلاء بالريح الصرصار العاتية وناس يغرقون وآخرون يخسف بهم الارض لا لا تسأل عن عذاب الله اذا جاء. اذا المؤمن الذي يسيح في الارض لا يكون همه فقط مجرد رؤية الاماكن. او مجرد - 00:19:24

الفرجة المحضة لا تأمل تأمل في هذا ولهذا النبي عليه الصلاة والسلام في حديث ابن عمر في الصحيحين نهى عن دخول وقري واماكن المعذبين. الا بشرط واحد. وهو الا ان تكونوا باكين. يقول عليه الصلاة والسلام لا - 00:19:44
ادخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم. فيصيبكم ما اصابهم الا ان تكونوا باكين. كلها في الطريق الى مدينة العلا. وبجانبها ما يعرف بمداين صالح وهي المناطق التي عذب فيها من؟ عذب فيها قوم. قوم ثمور قوم صالح - 00:20:04
وهم ثمود. اذا دخلت في هذه المداين دخول المعتمر المتأمل والله ان الدنيا كلها بمباهجها اه افانيتها وفتنهما والله انها تصغر في عينك جدا. اين هؤلاء القوم؟ الم يكونوا يتحدون نبيهم؟ الم يكن نبيهم يصبح فيهم؟ ويقول لهم ناقة الله وسقياها احرزوا منها لا تقربوها لا شك - 00:20:24

ولكم شرب معلوم. ثم هؤلاء المخذولون يتواصون ويتآمرون على قتلها. فينبغي اشقي القوم ويقتلها يحيق بالامة كلها عذاب بسبب معصية هؤلاء. ومعاذتهم للرسول فاذا سرت في الارض زرت المدن زرت الدول ليكن سيرك - 00:20:54
المعتبر وفي هذه الاية العظيمة من السلوة لاهل الايمان اذا بذلوا ما في وسعهم فيها من السلوة ما فيها وان الله تعالى ناصرهم ومهملك عدوهم. المهم يقوم بالاسباب الممكنة في حقهم في تطلب نصر الله عز وجل. وان لا - 00:21:14
تبارز الله بالمعاصي ويترافق فيما بينهم. ويختلف ثم بعد ذلك يطلبون ماذا؟ يطلبون النصر. لا. نصر الله لا يطلب بمعصيته نصر الله لا يطلب الا بقوه. لا يطلب الا بالمجتمع. لا يطلب الا قصد اعلاء راية الدين. واعلاء كلمة الله - 00:21:34
وتعالى لا لحظوظ النفس ولا لغير ذلك من اغراض الدنيا. ثم قال الامام النووي رحمه الله يقول والایات في الباب كثيرة ومن الاحاديث اه حديث الكيس من دان نفسه وقد سبق التعليق عليه في باب المراقبة - 00:21:54
في هذا ينتهي التعليق على هذا الباب. باب التفكير في عظيم مخلوقات الله. وفي المجلس القادر باذن الله تعالى يبدأ التعليق على باب

المبادرة الى الخيرات اه وما ذكره الشيخ رحمة الله فيه من ايات واحاديث نسأل الله عز وجل للجميع العلم النافع والعمل -

00:22:14

الصالح والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:22:34